وزارة التعليم
Ministry of Education

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

CSRWS

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

الدراسات البينية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن كان الاتجاه نحو التخصص الدقيق هو السمة الغالبة على البحث العلمي والتفكير العلمي حتى منتصف القرن العشرين، فإن آليات العولمة وتفجر الثورة المعلوماتية قد فرضت على العالم المعاصر توجهات وأفكار مغايرة تؤكد على وحدة المعرفة وأهمية التكامل بين التخصصات فيما أطلق عليه اصطلاح «Interdisciplinary» (الدراسات البينية).

ذلك الاتجاه المعرفي الجديد الذي يؤكد على تشابك وجهات النظر العلمي وضرورة ربط المعلومات في نظام يتصل فيه جميع التخصصات، فضلاً عن ارتباط كل هذه المجالات بالعلوم الإنسانية الأخرى: النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك مما يعد حتمياً للوصول إلى مخرجات موضوعية للبحث العلمي وتفسير الظواهر وحل المشكلات.

وتحظى العلاقات البينية بين التخصصات المختلفة بأهمية ملحوظة في المعرفة الإنسانية الحديثة نظراً للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجه، والتحولات الكبرى في كافة ميادين المعرفة.

يمكن القول إن الدراسات البينية مرحلة من مراحل تطور العلم تلت مرحلتي الموسوعية والتخصصية.

مفهوم الدراسات البينية

هو منهج يساهم في تبادل الخبرات البحثية والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين وادماجها في اطار مفاهيمي ومنهجي شامل يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات وتقديم فهم أفضل لها الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق.

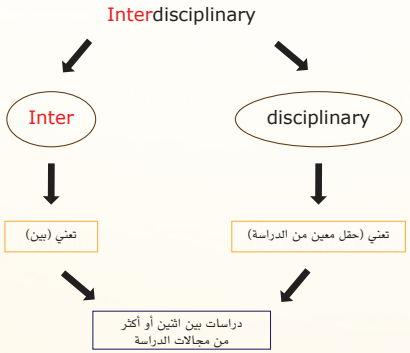

تتكون كلمة «البينية interdisciplinary» من مقطعين أساسيين، مقطع « Inter» وتعني «بين» وكلمة «discipline» وتعني مجال دراسي معين، ومن هذا المنطلق فقد تم تعريف الدراسات البينية من قبل كلاين ووليم (ووليم)(٢٠٠١) على أنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جداً أو معقد جداً يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد.

وبشكل عام، اتفقت آراء التربويين حول تعريف التخصصات البينية بأنها نوع من الحقول المعرفية الجديدة الناشئة من تداخل عدة حقول أكاديمية تقليدية أو مدرسة فكرية تفرضها طبيعة متطلبات المهن المستحدثة.

إن عملية الأبحاث البينية من الممكن أن تطبق بسهولة أو بصعوبة فذلك يعتمد على موضوع البحث. وعلى سبيل المثال في دراسة الجريمة يتجسد المنظور التكاملي في العلاقات البينية التي تربط علم الاجرام بعلوم جنائية هامة ترفده بنتائجها المتخصصة، يأتي في مقدمة هذه العلوم: علم البيولوجيا الجنائية الذي يهتم بدراسة الجوانب الوراثية للمجرم، من خلال إخضاعه لفحوص مخبرية تشريحية تكشف عن تركيبه العضوي، وما يعتريه من أوجه خلل تكون سبباً في سلوكه الإجرامي. علم النفس الجنائي الذي يهتم بدراسة شخصية المجرم، ونموها، وتأثرها بالمحيط العائلي والاجتماعي، وما يترتب على ذلك من انحرافات تؤدي إلى ظهور السلوك الاجرامي.

وعلم الاجتماع الجنائي الذي يقوم على أساس أن أسباب الجريمة لا يمكن أن تنحصر في الخصائص العضوية والنفسية للمجرم، بالنظر إلى التأثير الهام الذي تمارسه العوامل الاجتماعية على العوامل الداخلية البيولوجية والسيكولوجية، فتنشطها وتتفاعل معها في إنتاج السلوك الاجرامي.

فالبحوث البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفاً في حد ذاته بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمواجهة مشكلات مجتمعية، وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة، ويحدث ذلك من خلال تكامل معرفة، أو صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة من ميادين مختلفة.

جامعة الملك عبدالله
للعلوم والتقنية
King Abdullah University of
Science and Technology

تعتبر جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست) نموذج للعالم وأول جامعة في التاريخ تعتمد على البحوث البينية.

هذه فلسفة جديدة على العالم، وأغلب جامعات العالم تبحث في التخصصات ولا تركز على المسائل العلمية البينية التي بنيت جامعة الملك عبدالله عليها. فكرة الجامعة وفلسفتها، وتركيزها على الأبحاث (البينية) التي بين التخصصات.

هذا التركيز على حل مسألة علمية معينة، وليس التخصص فمثلاً في الماء التركيز على تحلية المياه وليس على الهندسة الكيميائية ولا الفيزياء ولا غيرها. لأنها مراكز أبحاث يكون فيها فيزيائي وميكانيكي وكيميائي. هذا التركيز على المسائل العلمية هو الذي يجذب العلماء.

أهداف الدراسات البينية

دمج المعرفة:

وتعني ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية. على سبيل المثال، هناك بعض المشاكل الاجتماعية، مثل ظاهرة التطرف الديني، لا يمكن حلها من خلال تخصص واحد ولكن من خلال الدراسات البينية يمكن صياغة برنامج يجمع بين عدد من التخصصات، مثل التاريخ والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد والدين وعلم النفس، مما يساعد على فهم أعمق وأكثر شمولاً لحل هذه المشكلة.

الإبداع في طرق التفكير:

تعني تطوير القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها وتعميق فهمها، مع الأخذ في الاعتبار استخدام أساليب البحث والتحقيق من التخصصات المتنوعة لتحديد المشاكل والحلول للبحوث خارج نطاق النظام الواحد.

تحقيق التكامل:

تحقيق التكامل تعني إدراك ومواجهة الاختلافات بين التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولاً من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد. وفقا

لفيرونيكا مانسيلا وهوارد جاردنر (١٠٠٣) فأن الدور الرئيسي للدراسات البينية هو تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لأثنين أو أكثر من التخصصات. يمكن استيعاب ظاهرة تداخل التخصصات والفروع العلمية في برامج التأهيل والتعليم والبحث العلمي من خلال الدراسات البينية. على سبيل المثال، نجد في جامعة الملك عبد العزيز تخصص «المياه» مشترك بين ثلاث كليات،هي كلية الأرصاد (علوم وإدارة موارد المياه)، وكلية الهندسة (تقنية تحلية المياه)، وكلية علوم الأرض (جيولوجيا المياه)، ومن ثم يمكن تحقيق التكامل بين الكليات الثلاث لعمل برنامج دراسات ببينية يجمع بين الثلاث كليات في هذا التخصص.

إنتاج المعرفة:

إن الحاجة إلى إجراء الدراسات البينية أصبحت الآن أقوى من أي وقت مضى، ويرجع ذلك إلى أن العديد من المشاكل المتزايدة التي تهم المجتمع لا يمكن أن تحل بشكل كاف عن طريق تخصص واحد معين، وانما تتطلب دراسات بينية ذات رؤى واضحة تعتمد على الطرق الحديثة وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة. بالإضافة إلى أن الدراسات البينية تساعد الجامعات على مواكبة التطور الجاري في الكثير من التخصصات عالمياً بما يلبي المتطلبات الديناميكية المستمرة للمجتمعات الحديثة التي تتطلب درجات أعلى من التخصص.

معوقات البحوث البينية

يواجه البحث العلمي بصفة عامة العديد من المعوقات التي تقف أمام الباحثين والمؤسسات البحثية وبالرغم من إيمان جميع الدول بأهميته لكن لم تستطع الجهات التغلب عليها ومع أن التقنية في الوقت الحالي ساعدت على تطويره لكن لاتزال تلك التحديات تقف عثرة وخاصة في الدول النامية ولعلنا نبرز أهمها في الاتي:

- المبالغة في رسم الحدود بين التخصصات انعكس سلبياً على تفكير الإنسان وتوجيه قدراته العقلية والفكرية في تناول القضايا وحل المشكلات بشكل يتصف بالشمولية والتكاملية والانفتاح على مجالات المعرفة المتنوعة.
- أن أعضاء هيئة التدريس من الباحثين الذين يركزون على الدارسات البينية قد عزلوا أنفسهم من صميم مجال تخصصهم، حيث تركز الدراسات البينية على هامش التخصص، مما يقلل من سمعة الأكاديمي في عيون زملائه ويقلل فرص بقائه في عمله.
- افتقاد جيل القديم للأساتذة بالجامعات إلى أسلوب الدراسات البينية، وإلى الأساليب المناسبة لتعليمه أو عدم اقتناعهم بها.
- افتقاد الرؤية الدقيقة والمناسبة لكيفية بناء الدراسات البينية بالجامعات نتيجة لضعف العلاقة بين الجامعات وسوق العمل.

- عدم كفاءة بيئة العمل اللازمة للعمل من خلال الدراسات البينية والدراسات بصفة عامة.
- صعوبة النشر العلمي وخاصة في بعض التخصصات.
- ضعف اشتراك الطلاب وخاصة في مراحل البكالوريس في عمل البحوث والعمل في الفرق البحثية.
- عدم وجود الوقت الكافي ورغبة عضو هيئة التدريس للعمل منفرداً وذلك بغرض نشر أبحاث لغرض الترقية كسباً للوقت.
- عدم وجود خارطة طريق للبحوث العلمية في بعض الجامعات وضعف الاتصال فيما بينها.
- تدني اهتمامات الأكاديميين بالجامعات بالخيارات التطبيقية، نتيجة ابتعادهم عن السوق العملي، فكيف سيستطيع الطلاب الوصول إلى الاحتياجات الفعلية والمهارات التطبيقية المطلوبة بسوق العمل، إذا كان الأساتذة أنفسهم يفتقدون إليها.
- معوقات تمويلية وذلك لأن العمل بالبحوث البينية يتطلب دعم مادي في الغالب كبير لا يمكن توفيره كي يكون حافز للباحثين للاشتراك معاً من أجل تحقيق أهداف يسعون لها.
- قلة طرح برامج دراسات عليا بينية متفردة لإتاحة المجال أمام الدارسين المتفوقين لاستكمال تعليمهم في مستويات الدبلوم والماجستير والدكتوراه في الجامعات

السعودية بما يرسخ فكرة التداخل والإندماج بين مختلف المعارف والعلوم والتنوع العلمي والثقافي.

- عدم وجود الوقت الكافي لأعضاء هيئة التدريس لاشتراكهم بالأبحاث البينية لانشغال الأغلبية بالمهام الأكاديمية والإدارية.
- ضعف نشر ثقافة الاشتراك في الأبحاث البينية فلا يزال الكثير يجهل عن آليات التعاون وأساسيات العمل بها كدور رئيس المجوعة وكيفية كتابة التقارير والإجراءات الإدارية.
- ضعف ارتباط مخرجات التعليم بسوق العمل هناك فجوة أساساً بين التخصصات الأكاديمية واحتياجات سوق العمل المحلي.
- هناك صعوبات في كيفية تشكيل و تكوين فرق بحثية للعمل في الدراسات البينية
- قلة الاتصال العلمي لحضور المؤتمرات والملتقيات العلمية وخاصه في مجال الدراسة.
- ضعف دعم القطاع الخاص ومشاركته في دعم البحث العلمي بصفة عامة والبحوث البينية خاصة.
- قلة الخبرة في مجال البحوث البينية.
- عدم نشر التجارب الناجحة في مجال البحوث البينية وإطلاع أفراد المجتمع ومؤسساته عليها.

ختاماً،

فلسفة من فلسفات التعليم والبحث العلمي بكل أشكاله الخاص والعام تتمثل في العلاقات البينية بين العلوم للنظر في آفاق الترابط والاندماج بينها تحقيقاً لمكاسب أكثر للدارسين من جهة وللمجتمعات من جهة أخرى، وتقوم على تصور مفاده الاعتماد على تظافر العلوم وتداخلها في تفسير الظواهر الإنسانية والطبيعية، لأن العلوم في أصولها وجذورها الأولى متداخلة ومترابطة واستفاد العلماء على مر العصور من هذا التداخل في تحقيق التطورات التي مرت بها البشرية

وتسعى العديد من مؤسسات التعليم العالي في الوقت الحالي تطبيق منهج الدراسات البينية و التغلب على هذه المعوقات التي تواجهها وإيجاد الحلول لها ولعل تبني الجامعات حديثا المجاميع (الفرق) البحثية لتحقيق ذلك ودعمها يعتبر عامل محفز بعد أن تم وضع سياسات محددة لها وجعلها تخدم المجتمع وتتبنى حلول للمشكلات التي تواجهها.

المراجع

- سارة صالح الخمشي، معوقات الدراسات البينية، ملتقى مركز بحوث كلية الآداب للبحث العلمي المشترك، ١٤٣٨ هـ
- عائدة سعيد البصلة، الدراسات البينية ومفهومها وأهميتها في خدمة العلم والمجتمع، ملتقى مركز بحوث كلية الآداب للبحث العلمي المشترك، ١٤٣٨ هـ
- عمار بن عبد المنعم أمين ا لدارسات البينية Interdisciplinary Studies
- رؤية لتطوير التعليم الجامعي - مركز البحوث والدراسات برامج الدراسات البينية واحتياجات سوق العمل ، الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ١٤٣٣
- Michelle Applebym2015, What are the benefits of interdisciplinary study?, http://www.open.edu/openlearn/education/what-are-the-benefits-interdisciplinary-study
- David White2015. Interdisciplinary Research: Definition, Process and Theory. http://study.com/academy/lesson/interdisciplinary-research-definition-process-and-theory.html#transcriptHeader

مركز الأبحاث الواعدة في

البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

src@pnu.edu.sa